أسباب تحصيل اليقين

معرفة مقامه من الدين:

وقد جاء في الحديث: ((إِنَّ النَّاسَ لَمْ يُؤْتَوْا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا خَيْرًا مِنَ الْيَقِينِ وَالْعَافِيَةِ فَسَلُوهُمَا اللَّهَ عز وجل))[1]، قَالَ الْحَسَنُ – رحمه الله تعالى –: (**بِالْيَقِينِ طُلِبَتِ الْجَنَّةُ، وَبِالْيَقِينِ هُرِبَ مِنَ النَّارِ، وَبِالْيَقِينِ أُتِيَتِ الْفَرَائِضُ، وَبِالْيَقْيِنِ صُبِرَ عَلَى الْحَقِّ، وَفِي مُعَافَاةِ اللَّهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ قَدْ وَاللَّهِ رَأَيْنَاهُمْ يَتَقَارَبُونَ فِي الْعَافِيَةِ فَلَمَّا نَزَلَ الْبَلَاءُ تَفَارَقُوا**)[2].

الدعاء به:

وورد أنَ النبيَّ صلى الله عليه وسلم يسألُ اللهَ تعالى أن يُقْسِمَ له من اليقين ما يهون به عليه مصائب الدنيا، ومِنْ دُعَاءِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه: (**اللَّهُمَّ هَبْ لِي إِيمَانًا وَيَقِينًا وَمُعَافَاةً وَنِيَّةً**)[3]، وكَانَ عَطَاءٌ الْخُرَاسَانِيُّ – رحمه الله تعالى – لَا يَقُومُ مِنْ مَجْلِسِهِ حَتَّى يَقُولَ: (**اللَّهُمَّ هَبْ لَنَا يَقِينًا بِكَ حَتَّى تَهُونَ عَلَيْنَا مُصِيبَاتُ الدُّنْيَا، وَحَتَّى نَعْلَمَ أَنَّهُ لَا يُصِيبُنَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَنَا عَلَيْنَا، وَلَا يَأْتِينَا مِنْ هَذَا الرِّزْقِ إِلَّا مَا قَسَمْتَ بِهِ**)[4].

التفكر في أحوال السابقين:

وقراءة أخبارهم في القرآن الكريم، وتعلم اليقين من آياته العظيمة؛ كما قال الله تعالى: {هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ} [الجاثية: 20].

قال خَالِدُ بْنُ مَعْدَانَ – رحمه الله تعالى –: (**تَعَلَّمُوا الْيَقِينَ كَمَا تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ حَتَّى تَعْرِفُوهُ فَإِنِّي أَتَعَلَّمُهُ**)[5]، ومرض الرَّبِيعُ بْنُ خُثَيْمٍ – رحمه الله تعالى – فقيل له: (**أَلَا نَدْعُو لَكَ طَبِيبًا؟ قَالَ: أَنْظِرُونِي، فَتَفَكَّرَ، ثُمَّ قَالَ: {وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا} [الفرقان: 38]، فَذَكَرَ مِنْ**

---

(1) رواه الترمذي بنحوه، (3558)، وقال الألباني في صحيح سنن الترمذي، (3558): حسن صحيح.

(2) اليقين، ابن أبي الدنيا، رقم: (13).

(3) المصدر السابق، رقم: (6).

(4) المصدر السابق، رقم: (22).

(5) المصدر السابق، رقم: (7).

حِرْصِهِمْ عَلَى الدُّنْيَا وَرَغْبَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا فِيهَا، قَالَ: فَقَدْ كَانَتْ فِيهِمْ أَطِبَّاءُ وَكَانَتْ فِيهِمْ مَرْضَى، فَلَا أَرَى الْمُدَاوِي بَقِيَ وَلَا الْمُدَاوَى هَلَكَ ...)[6].

وقبل ذلك وبعده تعلق القلب بالله تعالى، فلا يركن إلى مخلوقٍ مهما بلغت قوتُه، أو علت منزلتُه، ولا يتعلق بســـببٍ مهما كان متينًا: **{إِنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو القُوَّةِ المَتِينُ}** [الذاريات: 58]، بل يركن إلى الله وحده، ولا يكون في قلبه سواه، قال سَهْل بْن عَبْدِ اللَّهِ – رحمه الله تعالى –: **(حَرَامٌ عَلَى قَلْبٍ أَنْ يَشْتَمَّ رَائِحَةَ الْيَقِينِ وَفِيهِ سُكُونٌ إِلَى غَيْرِ اللَّهِ تعالى)**[7].

([6]) الزهد، هناد بن السري، رقم: (379).

([7]) ذم الهوى، ابن الجوزي، رقم: (179).